

د. سميرة متكل
أستاذ مساعد
مركز اللغات
الجامعة الهاشمية
تخصص فرنسي
s.moutakil@gmx.fr

كيف تتطابق المناهج وأساليب التدريس مع متطلبات التغيير المخلص

- بما أن مهمة التدريس تقع على عاتق المدرس، فمن يتكلف باختيار المناهج و يتحمل المسؤولية؟ وعلى أي اساس يتم اختيارها؟
- لقد قال ادوارد هيريو "الثقافة هي كل ما يتبقى عندما ننسى كل شيء".
- ما مدى توافق هذه المقولة مع ما تتضمنه المناهج؟
 - هل يجب أن يأخذ بعين الاعتبار تكوين شخصية الطالب وتطوير معلوماته أم امكانية التخرج والحصول على الشهادة؟
 - ما هو الهدف النهائي من المنهج؟
 - ماهي المعلومات التي يجب أن يتضمنها؟
 - كيف يجب تقديمها في المنهج؟
 - هل نركز على الطالب أم على المدرس؟

ستتضمن ورقتي دراسة حول بعض مناهج اللغة الفرنسية من خلال الاجابة على هذه الأسئلة وتحديد مدى توافقها مع متطلبات التخصص وسوق العمل.

استجابة المناهج وأساليب التدريس لتحديات التغيير

يقول ادوارد هيريو: "الثقافة هي كل ما يتبقى عندما ننسى كل شيء"

والسؤال الذي يطرح نفسه: "ما مدى توافق هذه المقولة مع ما تتضمنه المناهج؟ هل يجب على الطالب تكوين شخصيته وتطوير معلوماته أو العمل على الحصول على العلامات من أجل التخرج والحصول على الشهادة؟

بما أن مهمة التدريس تقع على عاتق المدرس، فمن يتكلف باختيار المناهج و يتحمل المسؤولية وعلى أي أسس يتم اختيارها؟

ستتضمن الورقة الحالية دراسة حول بعض المناهج من خلال الإجابة على هذه الأسئلة وتحديد مدى توافقها مع متطلبات التخصص وسوق العمل.

لقد تعددت مناهج اللغة الفرنسية منذ أن بدأ تعليم هذه اللغة للأجانب في عام 1950 حيث تطورت مع مرور السنوات، ولم توجد نظرية أو منهجية جديدة إلا وظهر معها كتاب جديد. وبما أنني درّست في أغلب الجامعات في الأردن فورقتي تتضمن تحليلاً لبعض المناهج الأكثر استعمالاً لتدرس اللغة الفرنسية للطلبة الأردنيين.

فمن أجل القيام بذلك، انطلقت من عدة أسئلة، وللإجابة عليها توجب التوصل إلى شبكة من المعلومات تخص كل المناهج.

هناك عدة أسئلة تطرح نفسها عندما نريد دراسة المناهج، منها:

1. ما المقصود بالمنهج؟
2. ما هو الهدف النهائي للمنهج؟
3. ماهي المعلومات التي يجب أن يتضمنها المنهج؟ وكيف يجب تقديمها فيه؟

4. ما هي العناصر العامة للمنهج؟

5. ما هي أهمية اختيار المنهج؟

6. ما هي الصعوبات في اختيار المنهج؟

7. من يرسم خط المحاضرات، أهو المنهج أم المدرّس؟

8. هل يركز المنهج على الطالب أم على المدرس؟

لقد تمت مقارنة بين المناهج الأربعة، الأكثر استعمالاً في الأردن، وهي آخر الإصدارات

الفرنسية لـ"مناهج تعليم اللغة الفرنسية للأجانب".

Campus 1, Taxi 1, Panorama 1, Écho 1



فمن خلال التحليل الدقيق لهذه المناهج حسب للنقاط المذكورة سابقاً، توصلت الدراسة إلى العديد من النتائج، وسنقوم بعرض ما توصلت إليه بدراسة كل منهج، والمقارنة بينها عبر استخراج أوجه الشبه والاختلاف بينها.

وقد قمت بتحليل المنهاج وفقاً للأسس التالية:

1- نوع الأدوات

- منهج
- الأدوات
- ادوات سمعية بصرية

2- الجمهور

- عام
- متخصص
- الكبار
- مرافقين

3- البنية العامة للمنهج

- الأهداف
- مجة التعلم
- الوحدات و الدروس
- التقدم
- الكفاءة

4 - المحتوى

- الاختيار
- المحتوى التواصلية
- محتوى النحو

- المحتوى الثقافي

5 - المنهجية

- الوثائق

- الأنشطة/التطبيق

- النحو

- الصوتيات

6 - الطريقة التربوية

- تنظيم العمل

- دور المدرس

مفهوم المنهج من الناحية التعليمية:

يُعرف المنهج إجرائياً -لغايات هذه الدراسة- بأنه: المقرر الدراسي، أي الكتاب الذي يتم اختياره من أجل التدريس وإيصال المعلومات للطلاب.

الهدف النهائي من المنهج:

إنَّ الهدف الرئيسي لكل المناهج يتوافق مع "المرجع الرئيسي للإطار الموحد"،
« le cadre Européen Commun de Référence » من تأليف المجلس الأوروبي،

حيث أن هدفه الرئيسي هو وصول الطالب في النهاية إلى المستوى A1 حيث يكون بمقدرة الطالب:

- فهم واستخدام التعبيرات اليومية المألوفة والجمل البسيطة جداً المصممة لتلبية احتياجات محددة.
- تقديم نفسه والتعريف عن حاله وطرح أسئلة على شخص من أجل طلب معلومات عنه: على سبيل المثال ، على المسكن ، والأقارب ، وكل ما يملكه ، وما إلى ذلك. والإجابة على أسئلة مماثلة.

- التفاعل بطريقة بسيطة شريطة أن يكون الشخص الآخر يتحدث ببطء وبشكل واضح.
- تكوين وتركيب جمل قصيرة.

المعلومات التي يتضمنها المنهج وكيفية تقديمها:

- تتكون المناهج من كتاب الطالب + كتاب التمارين + أشرطة سماعية + قرص مدمج CD.
- ينقسم الكتاب إلى وحدات وتتضمن وحدة صفحات مزدوجة، تتناول كل صفحة منها هدفاً، حيث تتطرق كل وحدة لموضوع اجتماعي ثقافي.

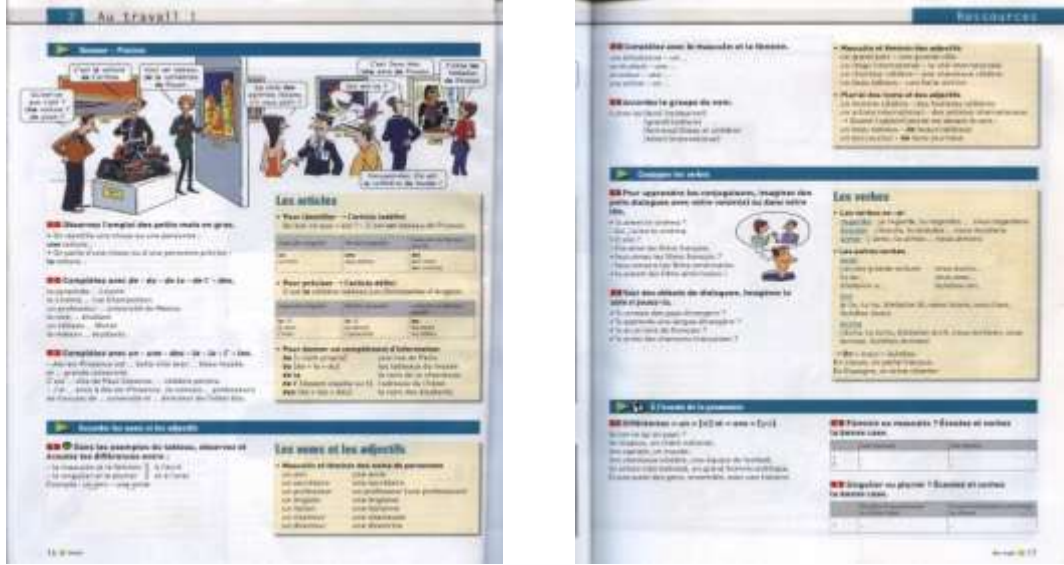


وبعد فترة الشرح التي يقوم بها المدرّس، على الطالب المراقبة والملاحظة كي يتمكن من حل التمارين المرتكزة على الفهم والإدراك والتلقائية في السياق واستعمال أفعال الكلام " speech act/acte de parole" شفهيّاً وكتابياً.

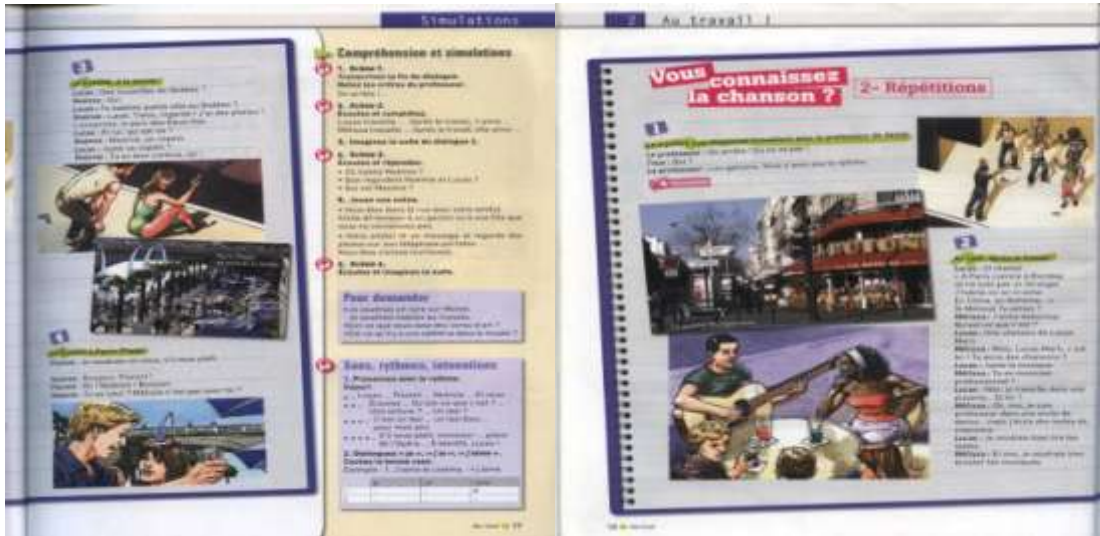
وتقدم المناهج جدول توضيحي للقاعدة ولأفعال الكلام مانحة للطالب نقاط مؤشرة، كما نجد تمارين للسمع والنطق التي تعد ضمن تمارين الاستدكار، وكثيرة هي الوثائق الواقعية ونشاطات الإنتاج الشفهي الشبه حرة، كما يوجد أيضاً العديد من المراجع الثقافية ومواقف الصورة النمطية للمجتمع الفرنسي.

وتكون بداية كل درس (وحدة) نص كتابي أو شفهي على شكل حوار يقوم به أشخاص من بداية المنهج الى نهايته (أي نفس الشخصيات)، ويتم وضعهم في مواقف متعددة من الحياة، وتكون الحوارات مسجلة على قرص CD/أشرطة/فيديو، مما يمثل طريقة جميلة ومتنوعة للتقرب من المادة. إلا أنه في ECHO نجد في النص في الصفحة المزدوجة الثالثة.

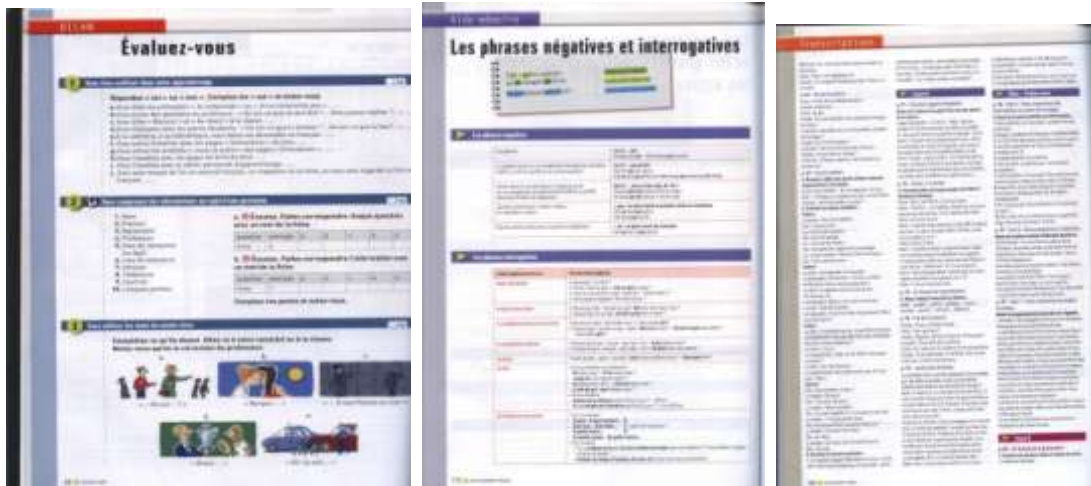
وفي غالب الأحيان يتم استخراج قواعد النحو بمساعدة المدرس من خلال الحوار أو النص، فبعد استنتاج القاعدة يقوم الطلاب بنشاطات/تمارين لتثبيت المعلومات شفهيًا وكتابيًا، وينتهي الدرس بجزء يتضمن نشاطات للفهم والإنتاج تبعاً للإرشادات، أو بطريقة حرة مثل: لعب الأدوار، أي القيام بإنتاج حوار وتقديمه " pair work ". أما تمارين النطق فهي موجودة بهدف تصحيحه.



وتقدم كل صفحتين مذكرة لغوية (النحو) لما تم التطرق له خلال الدرس، لكن لا تتضمن أية شروحات، وهذا لا يسمح للطالب أن يستعمل المنهج كمرجع، أي أنه في هذا الطور من التعلّم هو بحاجة لمرشد وهذا هو دور المدرس. ففيما يخص المراجع الاجتماعية والثقافية فهي مدمجة خلال الدرس، وتكون مواقف الصورة النمطية موجودة بكثرة، كما يوجد عدد كبير من الوثائق الواقعية. حيث يتم التقدم بطريقة مرتبة في النحو والمفردات الجديدة وفقاً للموضوع .



وفي نهاية كل وحدة، توجد تمارين على شكل تقييم لمعلومات الطلاب تتضمن كل ما تطرقت له الوحدة، مثل: النحو، والقواعد، والمفردات، والمعلومات الاجتماعية والثقافية. أما في آخر المنهج فنجد أهم نقاط القواعد/النحو على شكل جداول في أغلب الأحيان، كما نجد النصوص المسجلة مكتوبة في نهاية المنهج.



التقييم في نهاية الوحدة

القواعد/النحو

النصوص المسجلة

الصورة في المنهج

تطورت الصور والرسومات الموجودة في المناهج عبر السنين، ففي البداية كانت بعض

الصور مزعجة إلا أنه تم تغييرها لأن المناهج -كما سبق ذكره- عالمية.

وكما نلاحظ، فإن الصور والرسومات تأخذ حيزًا مهمًا من المنهج لأنها تؤدي دورًا توضيحيًا

وتكمل شرح النصوص الموجودة في الدرس أو ترافقه، حيث تمثل الناحية الثقافية والاجتماعية

والسياسية والدينية، وفي بعض الأحيان تستعمل كمادة انطلاق للإنتاج أو الاستنتاج. فوجود

الصور والرسومات يسهل استيعاب الطلاب للمضمون.



من يرسم خط المحاضرات؟

خلال تحليل هذه المناهج "العالمية" تبين أنها تتوافق أكثر مع المتلقي الأوروبي، أو مع من لديه إلمام بالثقافة الفرنسية نتيجة لزيارته فرنسا أو العيش بها. أو من له خبرة في العيش بفرنسا لكونه ملم بالثقافة الفرنسية. ففي أغلب الأحيان نرى أنّ المدرسين غير راضيين عن المناهج؛ لأنّها لا تتطرق للمواضيع بشمولية، وهنا يأتي دور المدرس إذ عليه إكمال المعلومات، فالمنهج يمنح رؤوس أقلام لقواعد اللغة الفرنسية، وعلى المدرّس أن يعطي باقي المعلومات، وإلا فما دوره إذا كان المنهج يشرح كل شيء، فبذلك يصبح بإمكان الطالب التخلي عن المدرس، وليس هذا هو الهدف من تعلم لغة أجنبية في الجامعات الأردنية.

ولا بد لنا من القول أنّه لا يوجد كتاب كامل متكامل، لذا للمدرس حرية قولبة النّقد والتنظيم في تقديم المعلومات للطلاب حسب حاجاتهم مع التنويع في استعمال كافة الأدوات، لأن الطلاب يختلفون عن بعضهم البعض، فعليه أن لا يكتفي بما يقدمه له المنهج، ولكن هذا ما يقوم به بعض المدرسين، حيث يقومون بشرح القاعدة كما وجدت في المنهج دون التوسع فيها، وفي بعض الأحيان يقومون بحذف أجزاء من المنهج، وعدم استعمال الأدوات المصاحبة للمنهج كالأشرطة.

التركيز على الطالب أم المدرس، ومن يرسم خط المحاضرات؟

من البديهي أن يرسم المنهج الخطوط العريضة للدرس، إلا أنه يبقى للمدرس حرية التعامل والتكيّف مع ما لديه وبالطريقة التي يراها ملائمة للتقدم مع الطلاب لتكملة المعلومات أو إعادة تنظيم محتوى المنهج.

فكل فئة/مجموعة هي حالة فريدة وإنه من الصعب إيجاد طريقة مثالية للتعامل مع كل تلك المجموعات. لهذا من الضروري أن يكون المدرس على دراية بمحتويات المنهج واستعماله لتحديد نقاط الضعف والقوة من أجل إثرائها بالأنشطة المناسبة للمتلقي، وتوفير الجودة في التعليم.

ويكون التركيز هنا على المتلقي، فمن المهم أن يندمج في عملية التعلم وجلبه المواضيع المقترحة، لذلك على المدرس أن يمنحه الإمكانية والفرصة للتركيز على ذوق الطالب، ومصالحه، وتشجيعه على المشاركة في الأنشطة من خلال برامج يتم إعدادها وفقاً للمادة. فالأسلوب على حد سواء يجب أن يكون سهل الاستخدام ومتنوع، وبالتالي، محفزاً ويمنع الملل.

فبما أن الأهمية تكون مرتكزة على الطالب فيجب تحفيزه عن طريق ما نضع في حوزته من وثائق، ولهذا فإن دور المدرس مهم، ويجب ألا يكتفي بإعطاء المعلومات اللغوية، وإنما عليه أن يعرض على الطالب نشاطات تمكنه من توظيف المعلومات المحصلة خلال الدرس، ومن المهم أيضاً أن تكون اللغة المستعملة مأخوذة من الواقع اليومي الفرنسي وطبيعية الى أقصى حد.

بالإضافة إلى هذا يتم إدراج الناحية الاجتماعية والثقافية بطريقة منطقية، فالمنهج يتضمن نشاطات منظمة للتذكر كملئ الفراغات ونشاطات تحفيز الذاكرة ، كما يجب تطوير نوع من الاستقلالية في التعلم لدى الطالب عن طريق نشاطات حرة أو شبه حرة انطلاقاً من صورة أو جملة ما. فهذه القدرة على التعلم الحر تتطور من خلال عمل فردي وشخصي وتحمل الطالب على التساؤل حول التعلم، ويجب أن تكون نشاطات الابتكار والإنتاج بكثرة لأنها تساعد على التعلم. أما الناحية الاجتماعية والثقافية فهي تجعل الطالب قادراً على التعامل الثقافي مع باقي الطلاب والمدرسين، وعلى المنهج أن يحتوي على هذه النشاطات عن طريق دمج وثائق ونصوص مرتكزة على الثقافة الفرنسية وفرنسا.

لقد كان الهدف الأساسي من تأليف هذه المناهج هو تعلم اللغة الفرنسية في جميع أنحاء العالم، كل المناهج ألفت لتعليم اللغة في العالم، أي أن المنهج يستعمل في أمريكا، ألمانيا، روسيا، آسيا، البرازيل، الكويت، الأردن، الخ. فمن الصعب تأليف منهج لكل دولة؛ لذلك هناك مؤلف وضع الخطوط الأساسية التي يجب على المنهج أن يتبعها. فالفرنسيون لا يسعون فقط لنشر وتعليم لغتهم بقدر ما هو مهم تعليم الثقافة والحضارة من خلال الحياة الاجتماعية التي نلسمها في الوثائق السمعية والبصرية، وكذلك الحوارات والنصوص. لذا يجب على المدرس اختيار المنهج آخذاً بعين الاعتبار ما يلي:

- الجمهور المستهدف.
- عمر الجمهور.
- المستوى اللغوي للجمهور.
- ما هو السياق (الدولة، اللغة الرئيسية).
- ما هي المجالات المطلوبة اللازمة (المتطلبات السابقة).
- الوصف التقني.
- هل هناك دليل للمدرس؟
- الأدوات السمعية والبصرية المتوفرة.
- المدة الإجمالية للتدريس (48 ساعة خلال الفصل).
- الهدف المعلن من قبل المؤلف.
- القدرات اللغوية.
- علم الأصوات/الصوتيات.
- هل علم الأصوات مدمج في المنهج؟ وكيف؟.

- هل علم الأصوات التصحيحية مدمج في محتوى الدرس (ما هو نوعها)؟
- هل التركيز على المقاطع أم الأحرف؟
- المصطلحات.
- كيفية اكتساب المفردات الجديدة في الشفهي والكتابي؟ كمي أم نوعي؟
- ما هي مرجعية لوائح المفردات: الفرنسي الأساسي/الحياة اليومية أم حسب المواضيع؟
- النحو.
- ما هو نموذج اختيار القواعد: الطريقة التقليدية/الهيكليّة/الوظيفية/الكلامية/التحويلية؟
- ما هو شكل مضمون النحو؟ وصفي؟ الإشارة إلى عدة نماذج؟ مادة التركيز على تحليل الأخطاء؟
- هل التحليل التقابلي يؤخذ بعين الاعتبار؟
- القدرات الخطابية.
- تدريس أنواع الخطابات تبعا للمستوى: الوصف/السرد/الجدال/الجدل...إلخ.
- كيفية تطبيق هذه الأنواع في الشفهي والكتابي.
- المهارات الاجتماعية والثقافية.
- ما هي سجلات اللغة الموجودة؟
- العناصر الاجتماعية والثقافية التي يتم دمجها في المنهج؟ كاختيار النصوص، والرسوم، والصور.
- ما هي المجالات التي اختيرت للتجربة؟
- هل هي مناسبة للمتلقين؟
- المظهر النفساني التعليمي.

- أي أنواع المنهجيات التعليمية يتبعه المنهج: السماعي/الصورى-المرئى/النمط الطبعى/

التقلدى/ التحلىلئ/الهكلى...إلخ.

- هل يتم الاهتمام بالحاجة اللغوية ونقاط اهتمام المتلقى؟

الخاتمة:

بعد كل ما ذكر، أنهى ورقتى هذه بسؤال:

بما أن كل مدرس جامعى له الخبرة الكافية والمفروض المستوى، أليس عليه تأليف منهج

خاص بطلاب الدولة التى يدرس فىها؟ أم عليه دائماً الاستناد إلى ما يؤلفه له الغربىون؟

من أجل تحلىل وتقىيم مناهج تعلم اللغات الأجنبىة. وهنا الفرنسىة، قمت بالإجابة على كل

الأسئلة الموجودة فى الجداول التى أوجدتها وطبقتها على المناهج الأربعة، كما ذكرت سابقاً.